Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وإنى لفى ظهيرة يوم بين اليقظة والتهويم إذا بهمهمة على باب لحجرتى وخدش يكاد لا يبين . ففتحت الباب فرأيت المخلوق المسكين قابعًا فى ركنه يرفع إلىَّ رأسه بجهد ثقيل . وينظر إلىَّ نظرة قد جمع فيها كل ما تجمعه نظرة عين حيوانية أو إنسانية من معانى الاستعطاف والاستنجاد والاستغفار . أحس المسكين وطأة الموت فتحامل على نفسه وخطا من حجرته إلى باب حجرتى وجلس هنا يخدش الباب حتى سمعته وفتحت له وهو لا يزيد على النظر والسكوت .

كان اليوم يوم أحد . ولكنا بحثنا عن الطبيب فى كل مظنة لوجوده حتى وُجِد ، وشاءت له مروءته الإنسانية أن يفارق صحبه وآله فى ساعة الرياضة ليعمل ما يستطيع من ترفيه وتخفيف عن مريضه الذى تعلق به وعطف عليه ، ولكنه وصل إلى المنزل وبيجو يفارق هذه الدنيا التى لم يصحبها أكثر من سنتين .

سيبقى من صور الإسكندرية ما يبقى وسيزول منها ما يزول ، ولكنى لا أحسبنى ناسيًا ما حييت نظرة ذلك المخلوق المتخاذل ، يقول بها كل ما تقوله عينٌ خلقها الله ويودعها كل ما ينطق به فم بليغ من استنجاد واستغفار ، كأنه يعلم أنه أقلقنى ولا يحسب ما كان فيه عذرًا كافيًا لإقلاق صديقه .

ومن شهد هذا المنظر مرَّة فى حياته علم أنه لا ينسى ، فإن لم يعلم ذلك فهو أقل الناس حظًّا من الخلائق الإنسانية ، لأن البعد من العطف على الحيوان لا يجعل المرء بعيدًا من الحيوان . بل يقربه منه غاية التقريب . . .»

* * *